

لماذا لا يؤمن بعض الناس بالرب يسوع المسيح وتعاليمه؟

هناك أسباب كثيرة لعدم الايمان بالرب يسوع المسيح، فمثلاً كثير من الناس لا يؤمنون بالرب يسوع أو تعاليمه لأنهم لا يعرفون عنه شيئاً. وهؤلاء لم تتح لهم الفرصة لقراءة الكتاب المقدس وخاصة الإنجيل الذي يتكلم عن شخصه، وصلاحه، وبره، وقداسته، ونقاته، وطهارته، وكماله، وخلوه تماماً من أي ذنب، أو غش، أو خطية. لا يعرفون كيف ولد من عذراء، بدون أب. ولما يعرفون أن تعاليمه الفريدة في ذوعها التي جعلت حتى أعداءه يقولون: "لم يتكلم أحد قط مثل هذا الإنسان" ولما يعرفون عن معجزاته العجيبة حتى أنه رد البصر للعميان، شفى المرضى على أنواع علتهم بكلمة من فمه، مشى على الماء، وأمر العواصف لتهدأ فخضعت لكلمته، أحيى الموتى وحتى أخرج الميت من قبره بعد أربعة أيام من دفنه. لا يعرفون عن حبه للبشر حتى أنه جاء إلى هذه الأرض ليبدل نفسه فداءً عن كل البشر، ويموت على الصليب ليدفع عقاب آثام وذنوب البشر. ولما يعرفون عن قيامته من الأموات وظهوره لتلاميذه بعد موته. ولما يعرفون عن صعوده إلى السموات أمام أعين تلاميذه. ولما يعرفون أنه سيأتي مرة ثانية ليدين ويحكم على كل إنسان في الآخرة. لا يعرفون كل ذلك. إذن، من الصعب على فرد أن يؤمن بالرب يسوع المسيح بدون قراءة، أو الاستماع للكتاب المقدس.

وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الله نفسه أخبرنا في العهد القديم وفي العهد الجديد من الكتاب المقدس عن الرب يسوع المسيح أخبرنا في العهد القديم عنه بواسطة الأنبياء الذين أوحى لهم الروح القدس بالنبوءات عن مجيء الرب يسوع المسيح مئات من السنين قبل مجيئه. فهناك مئات من النبوءات عن الرب يسوع في العهد القديم من الكتاب المقدس. فمثلاً تنبأ إشعيا النبي بحوالي 700 سنة قبل ميلاد الرب يسوع عن ميلاده قائلاً في إشعيا 14:7، "ها العذراء تحبل وتلد ابناً، تدعو اسمه عمانوئيل". "ها العذراء تحبل وتلد ابناً، تدعو اسمه عمانوئيل" وأخبرنا الله في العهد الجديد عن الرب يسوع المسيح عندما أوحى لرسول السيد المسيح أن يكتبوا عنه. فمثلاً يفسر الرسول متى آية إشعيا 14:7 "... ها العذراء تحبل وتلد ابناً، تدعو اسمه عمانوئيل" متى 18:1-21 "أما يسوع المسيح فقد تمت ولادته هكذا: كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، وقبل أن يجتمعا معا، وجدت حبل من الروح القدس. وإن كان يوسف خطيبها باراً، ولم يرد أن يشهر بها، قرر أن يتركها سراً. وبينما كان يفكر في الأمر، إذ ملاك من الرب قد ظهر له في حلم يقول: "يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأتي بمريم عروسك إلى بيتك، لأن الذي هي حبل به إنما هو من الروح القدس. فستلد ابناً، وأنت تسميه يسوع، لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم" حدث هذا كله ليتم ما قاله الرب بلسان النبي المقاتل: "ها إن العذراء تحبل، وتلد ابناً، ويدعى عمانوئيل" أي "الله معنا". وفي الإنجيل كما كتبه لوقا 27:24 نقرأ "ثم أخذ الرب يسوع يفسر لهما، منطلقاً من موسى ومن الأنبياء جميعاً، ما ورد عنه في جميع الكتب". وقال الرب يسوع المسيح لرؤساء اليهود في الإنجيل كما كتبه يوحنا 5:39 و46 "أنتم تدرسون الكتب.. هذه الكتب تشهد لي، ولكنكم ترفضون أن تأتوا إلي لتكون لكم الحياة.. فلو كنتم صدقتم موسى، لكنتم صدقتموني، لأنه هو كتب عني".

وهناك سبب آخر يمنع الإنسان من الايمان بالرب يسوع، وهو حب الخطية والإثم، وعدم الرغبة في تغيير السلوك المعوج والسير مع الله في التقوى والبر والصالح. ولقد نهى الرب يسوع المسيح عن الإثم والشرب والمخاطبة، ليس فقط في الأعمال والمظاهر الخارجية ولكن أيضاً في العقل والقلب. ولقد أدان الرب يسوع الرياء والتظاهر، وأوضح في تعاليمه أن الله قدوس وأنه يرى ما في القلب وفي العقل، ويبغى طهارة الإنسان من الداخل بفكره وأحاسيسه واتجاهات. وللأسف، كثير من الناس يتظاهرون بالتقوى والدور ولكن داخلهم مليء بالشرب والنجاسة. ولقد قال الله في إشعيا 13:14، ".... لأن هذا الشعب يقترب مني بضمه ويكرمني بشفتيه، بينما قلبه بعيد عني. وما مخافتهم مني سوى تقليد تلقنوه من الناس. لذلك سأنتقم من هؤلاء المنافقين..". ولقد قال الرب يسوع المسيح عن نفسه في الإنجيل كما كتبه يوحنا 12:8 "وهذا هو الحكم: إن النور قد جاء إلى العالم، ولكن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريفة. فكل من يعمل الشر يبغض النور، ولما يأتي إليه مخافة أن تفضح أعماله. وأما الذي يسلك في الحق فيأتي إلى النور لتظهر أعماله ويتبين أنها عملت بقوة الله".

وسبب ثالث لعدم الايمان بالرب يسوع هو الكبرياء. فلقد أكد الكتاب المقدس أننا جميعاً خطاة ومذنبون أمام الله، إذ لا يمكن لأي فرد أن يصل إلى الكمال الذي يرغبه الله. فنقرأ في الرسالة إلى مؤمني روما 23:3، "لأن الجميع قد أخطأوا وهم عاجزون عن بلوغ ما يمجده الله". ويقول النبي إشعيا، بوحى من الروح القدس، في إشعيا 64:6 "كلنا أصبحنا كنس، وأضحت جميع أعمالنا كقذوب قذر، فذبلنا كأوراق الشجر وعبثت بنا آثامنا كالريح" إذن، حتى أعمالنا البارّة - أي الصالحة - هي كقذوب قذر أمام الله القدوس الكامل. ما

أشقانا إذن. فحالتنا نحن البشر بائسة لا أمل فيها. ولكن الله أحبنا وأشفق علينا نحن الميائسين الميائسين وأراد أن يخلصنا من عقاب الجحيم. ولذلك أرسل الله الرب يسوع إلى الأرض ليدفع عقاب آثام وخطايا البشرية بموته على الصليب، وليعطي غفران الخطايا لكل من يؤمن به. فنقرأ في إشعياء 4:53 "لكنه <الرب يسوع> حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا، ونحن حسينا أن الرب قد عاقبه وأذله، لما أنه كان مجروحاً من أجل آثامنا ومسحوقاً من أجل معاصينا، حل به تآديب سلامنا، وبجراحه برثنا". وتقول الرسالة إلى مؤمني روما 6:5 "فإنه ونحن بعد عاجزون، مات المسيح عن العصاة في الوقت المعين <أي المعين من الله> ويقول الإنجيل كما كتبه يوحنا 16:3 "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" والمؤمن بالرب يسوع المسيح ينال أيضاً البر والصالح والتقوى كهدية ونعمة من الله. فنقرأ في الرسالة إلى مؤمني روما 22:1-3 "فقد أعلن البر الذي يمنحه الله، مستقلاً عن الشريعة... ذلك البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان بيسوع المسيح لجميع الذين يؤمنون" وللأسف، كثيرون يريدون التقرب إلى الله ونيل رضائه بأعمالهم، ولا يرضون أن يعترفوا أنهم خطاة ملوثون بالآثام، وأنهم عاجزون عن الوصول إلى مقاييس الله المقدسة. الكبرياء يمنعهم من الاعتراف بخطاياهم ومن قبول عطية الله المجانية لهم، ما وهي عطية غفران الخطايا وعطية بر الرب يسوع المسيح، هذه العطية التي يعطيها الله لكل من يؤمن بموت وفداء الرب يسوع المسيح على الصليب من أجل خطايه. فهل يمنعك الكبرياء، يا صديقي، من قبول عطية الله المجانية؟ ويقول الإنجيل كما كتبه يوحنا 12:1 "أما الذين قبلوه <الرب يسوع> أي الذين آمنوا باسمه، فقد منحهم الحق في أن يصيروا أولاد الله".

ولقد أعلن الله جلياً في كتابه المقدس عن من هو الرب يسوع المسيح، وأمرنا بالاستماع إلى كلامه. فنقرأ في الإنجيل كما كتبه لوقا 35:9 "... هذا هو ابني الذي اخترته. له اسمعوا" وقال الرب يسوع المسيح نفسه في الإنجيل كما كتبه يوحنا 6:14 "أنا هو الطريق والحق والحياة. لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي" وفي إنجيل يوحنا 23:22-25، يقول الرب يسوع "والآب لا يحاكم أحداً، بل أعطى الابن سلطة القضاء كلها، ليكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. ومن لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله".

ولقد وعد الله كل من يبحث عن الحق بصدق وإخلاص، وكل من يريد أن يرضي الله ويتقرب منه جدياً، وكل من يريد أن يعرف حقاً من هو يسوع المسيح، نعم وعد الله هذا الشخص أن يكشف له عن ذاته وعن الرب يسوع المسيح. وإليك يا عزيزي بعض من وعود الله ووعود الرب يسوع في الكتاب المقدس:

• الإنجيل كما كتبه متى 7:8، "اطلبوا، تعطوا. اسعوا، تجدوا. اقرعوا، يفتح لكم. فكل من يطلب، ينال، ومن يسعى، يجد ومن يقرع، يفتح له".

• إرميا 13:29 "وتلتمسونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلوبكم".

• المتية 29:4 "... إن طلبتم.. الرب المهكم، ملتسمينه من كل قلوبكم ونفوسكم، فإنكم تجدونه".

• الإنجيل كما كتبه يوحنا 16:7-17 "قال الرب يسوع" ليس تعليمي من عندي، بل من عند الذي أرسلني. ومن أراد أن يعمل مشيئة الله يعرف ما إذا كان تعليمي من عند الله، أو أنني أتكلم من عندي".

• الإنجيل كما كتبه يوحنا 44:6-45 "قال الرب يسوع" لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إلا إذا اجتذبه الآب الذي أرسلني.. جاء في كتب الأنبياء: سيتعلم الجميع من الله. وكل من يسمع الآب ويتعلم منه يأتي إليّ".

• الإنجيل كما كتبه متى 15:16-17، "فسألهم <الرب يسوع>. وأنتم من تقولون إنني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس قائلاً: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فقال له يسوع: " طوبى لك يا سمعان.. فما أعلن لك هذا لحم ودم، بل أبي الذي في السموات".

إذن يا عزيزي إذا قرأت الإنجيل بتعمق، وفضصته بإخلاص وطلبت من الله أن يعلن لك 'ن حقيقة من هو السيد المسيح، تؤكد لك يا عزيزي أن الرب سيستجيب لندائك وسيعلم لك الحق.

